العدد ٤٠٧ — السنة التاسعة — من ٢٧ ايلول الى ٣ ت١ ١٩٧٤

الهدف

بقلم عسكر الشهابية ، التقهقرون قادمون

لبنان

لبنان : ٧٥ ق.ل — سوريا : ٧٥ ق.س — القاهرة : ١٠٠ مليم — الكويت : ١٢٥ فلس — الاردن : ١٠٠ فلس — قطر : ١١٤٠ ريال — البحرين : ١٥٠ فلس
السعودية : ١٤٥٠ ريال — ليبيا : ١٢٠ درهم — العراق : ١٠٠ فلس — تونس : ٢٠٠ مليم — المغرب : ٢٤٥٠ درهم — اليمن : ١٠٠ بقشة
السودان : ١٢٠ مليم — اتحاد الامارات : ١٤٥٠ درهم — سلطنة عمان: ١٥٠ بيسة — عدن : ٢٠٠ فلس — الجزائر : ٢ دنانير

ابو الحسن

نيزك من نيازك العرب !

■■ كل عربي على وجه الارض ، يعرف « ابو الحسن محمد علي الطاهر » معرفة شخصية او سماعية ، او احاط بجانب من سيرته التي تهدر هدر الامواج احيانا ، وتسري مسرى النسيم الرطب المنعش احيانا ، سيقرا هذه الكلمات التي نكتبها في سيرته بعد ان وافاه الاجل قبل اسابيع في بيروت ، تغمده الله برحماته .

بقلم المؤرخ العربي
عجاج نويهض

لذلك لان « ابو الحسن » هو نادرة العصر ، ونيزك من نيازك العرب في ثلاثة ارباع القرن ، لا يمكنك ان تعترض على شيء منه او فيه ، الا اذا استطعت ان تعترض على جبل « صنين » في لبنان لماذا خلقه الله على هذه الصورة ، يتيمه وتوجهه وبياضه وصفوحه الغربية نحو البحر ، والشرقية نحو البقاع والهرمل ! فانت تشّ امام « صنين » محيرا اياه وكل ذرة من تربته ، وحجر من صخوره ، على الصورة التي كونه الخالق عليها . على هذه الطريقة يمكنك ايها القارىء ان تفهم العوامل التي تحرك « ابو الحسن » ، رهبه الله تحريكا نفسيا خلقيا ، في بضعة عين او اقل ، فتحرفه اما الى مروءة يعلو فيها علوا كبيرا ، واما الى غارة على نقطة ، او مبدأ ، او فكرة ، او شخص ، او راي ، او كتاب ، او مقالة ، او صحيفة ، او فتح شباك او اقفال باب وانت عنده في مكتبه المتواضع في القاهرة في دار « الشورى » او في « تدوته » في بيروت التي اشتهرت انتهارها الواسع ، وقاصدها صباح الاحد او مساء الاثنين من كل اسبوع قد يكون من بيروت او احدى العواصم العربية بين المحيط والخليج .

هذا اذا كان القارىء لم يعرف « ابو الحسن » معرفة شخصية عياتية مشحونة اخوانية ، على « بساط احمدي » كما يقولون ، اما اذا كان القارىء يدخل في سلك الصداقة مع « ابو الحسن » فله في « ابو الحسن » رأي تطيشي قد ينفق مع ما يقراه هنا في هذه الكلمة ، وقد يختلف عني في بعض الاحيان ، ولكنني جميعا تلقاني بالتاني في افق واحد .

موازين .. وميزان !

بدات اعرف « ابو الحسن » سنة ١٩٢٤ في القدس سنة اصدار « الشورى » اذ كنت اعمل تحت جناح الزعيم البطل رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، فجاء ابو الحسن من القاهرة زائرا ، وجاء يزور الزعيم الحاج محمد امين الحسيني ، فالتقينا ، وفي اقل من خمس دقائق فاذا بنا في عروة صديقين ، وكان صداقتنا من عمر النسور . ولا انسى ان اقول هنا ، ان روح «ابو الحسن» تتميز بخواص ، ولا سيما في اول لقاء اخوي ، تجعلك تعتقد ان هذا الرجل الذي يحادثك وتحادثه ، ويعلو في كلامه ، ويغتر ويثب ، ويرق ويرعد ، له عشرات الموازين ولكل موجة من موجاته ميزان ، فما اكثر موازينه ، ولكنك لا تثبت في الجلسة نفسها ان تتحول من هذا الراي الموتجل ، الى راي آخر اعمق واكشف وابعد ، وهو ان « لابو الحسن » ميزان واحد لا اكثر ، وانما اختلاف موجاته بين رضى وغضب ، وارتياح وتقد ، وهو صاف كعين الديك ، وهو مكهرر كقطعة من ليالي شباط ، هو الذي جعلك تتوهم ان له عدة موازين ، والحق ان له ميزانا واحدا ، وفي هذا الميزان عاش « ابو الحسن » قسما من عهد الانتداب ، ثم عاش كل الانتداب البريطاني الذي تعظم جبروته في نهاية الحرب الثانية ، وعاش وشاهد وصاح لما وقع الانهيار العربي الفاضح ١٩٤٨ ، وهو ابن نابلس ، ونابلس يقال لها « جبل النار » في فلسطين ، وعاش الى سنة ١٩٦٧ ، وعاش الى رمضان الماضي وشاهد وملء الحيد ابية « سيناء » و « الجولان » ولقي ربه في هذه السنة ١٣٩٤ — ١٩٧٤ .

هذا « الابو الحسن » !

لا يهمني ان امرج على شهاداته المدرسية ،

وان تعلم وان بدا يكون « ابو الحسن محمد علي الطاهر » في فلسطين ومصر . لا يهمني هذا كثيرا في الواقع ، لان لكل رجل حر بقط ، من العرب ، رسالة يكتوبة عليه ، وهي في اللوح المحفوظ قبل ان يحبو ويزحف في هذه الدنيا . وهذه الرسالة عليه ان يؤديها ، بشهادات مدرسية او حتى بغير هذه الشهادات . هذا هو رأيي ومعتقدي . وقد ادى « ابو الحسن » رسالته . ولا انسى اني قلت في مفتتح هذه الكلمة انه مزق من نيازك العرب .

الصورة التي اعتقد انها في ذهن كل شخص عرف « ابو الحسن » ، هي الصورة التي تلوح قبل غيرها ، من ان « ابو الحسن » ، مركب من عنصرين : « عنصر المروءات » ، و « عنصر الزاجيات » ، فالاول هو البركة والخير ، والنيل الوطني والفيض ، فمن جاء طالعه عند « ابو الحسن » على هذا العنصر ، كان كمن جاء النعمان بن المنذر في « يوم النعيم » ، والثاني هو عنصر لا يخضع لقاعدة ولا لمقاييس ، بل هو « زجاجي » ينكسر اذا اصطدم باي سبب يرفضه « ابو الحسن » ، فمن جاء طالعه عند « ابو الحسن » على العنصر «الزاجي الزجاجي» كان كمن جاء النعمان بن المنذر في « يوم البؤس » ولا نقسيم ثالث بعد هذين العنصرين . واعتقد ان كل شخص يضع هذا التيزك العربي في الميزان ، لا بد له ان يدور بحسابه ضمن هذه الدائرة . وعاش « ابو الحسن » عمرا مديدا ، نمدده الله برحماته ، والتاسي فيه على هذا الدور ، من الرباط في الموصل ، ومن حلب الى عدن ، ومن « الدار البيضاء » في المغرب العربي ، الى مهجر « البيت الابيض » في واشنطن التي وصلها العرب قبل كولمبوس .

كانت للصحافة رسالة !

ولا يمكن ان نترجم « لابو الحسن » من باب الصحافة العربية التي ادت رسالتها في مدة ما بين الحربين العالميتين ، وهي نحو من ٢٠ سنة . كانت هذه المدة في العالم العربي انتفاضات ، وانتفاضات وثورات ، ومشاق وسجونا . لان « ابو الحسن » كانت عنده الصحافة الصحيحة الحية ذات الرسالة العربية البالغة ، هي « القوة الضاربة » دائما وابدا ، والقوة « الضاربة » ، التي امتلكها « ابو الحسن » لا تزيد في العشرين سنة ، على مكتب متواضع جدا في القاهرة ، ماعونه واوراقه واضابيره ، مع الرسوم التي على جدران المكتب ، والكراسي والخرائط والصحف المقروءة والتي لا تزال في خلاياها ، والقضي النفي اللازم لكل مكتب صحفي في العالم ، كل ذلك يعانق بعضه بعضا . ولكن في هذا المكتب الذي تصوره ونصفه اجريتان دعني اصف لك « الثورى » في شكلها وتقاسيم وجهها ، واعمدتها و « انهارها » ، والانطباع الذي تحمله في مجمل مظهرها .

١ — هي مؤلفة من اربع صفحات كبيرة .

٢ — لا يهمها « مورد الاعلانات » فاسقطته من الحساب لان « ابو الحسن » ليس يمثل شركة الاعلانات او اي محل تجاري «لعطوني اعلانا!»

٣ — معظم الصفحات قطع بين صغيرة وكبيرة بظو بعضها بعضا ، في قائمة الصفحات الاربع . ولما كانت « الثورى » في ايامها قبل اليوم بنصف قرن ، يقوم باعدادها المخضرون الصغاير الاحرف» على الطريقة المعلومة ، وهي اسبوعية ، فلا يمكن اعدادها الا بهذه الطريقة حتى اذا اكتمل صف صفحتين ، طبعتا ، ثم نصف مواد الصفحتين الاخريين فلا ياتي اخر الاسبوع الا و «الثورى» قد عبئت في اغلفتها وهبئت لتلقي في دائرة البريد .

كان « ابو الحسن » في رسالته هذه ملكا متوجا ، تاجه هذه « الثورى » كل اسبوع . الملوك ارباب العروش لهم تاج واحد ما داموا على عروشهم ، وبنزع التاج عنهم . اما ابو الحسن فله في كل اسبوع تاج ، وفي كل سنة خمسون تاجا .

٤ — ولم تكن « الثورى » مصورة الا حين الحاجة والضرورة .

٥ — « الراسلون » (للثورى) هم انصارها والمخلصون الى اوانها من كل حدب وصوب .

قد يسال سائل : ولماذا لم يتمكر ابوالحسن في فلسطين بعد الحرب الاولى ويؤدي رسالته الصحافية في القدس او حيفا او يافا او بلدة الاول نابلس ، بدلا من القاهرة ؟ هذا السؤال وارد والجواب عليه : الانكليز واليهود في فلسطين اذا اعتقلوه اسبوعا فلا يحتملونه اسبوعين ، واذا اطاقوه شهرا فلا يطيقونه شهرين . ويؤدي مصيره في فلسطين الى السجن او المنفى . الحرية الصحافية في مصر تحتمل « ابو الحسن » كل الوقت في اوقات السلم . اما في الحرب كالحرب الثانية فهو بشر خائف يرقب ، يسجن فيهرب من السجن ويتنكر ، يثوب شيخ معمم بمصري من الريف ، يتنقل ومعه ستة فيما حوائجه ، ويلبس « العمومات » فيعطيك منظره منظر شيه درويش . اقرا كتابه « ظلام السجن » الذي يخلد به ابو الحسن ، والكتاب في نحو ٩٠٠ صفحة وفيه رسومه المختلفة وهو هارب مشرد معمم « متقنطن » . وطبع سنة ١٩٥٠ في مصر .

حين كانت الجريدة تقرأ كلها !

القارىء العربي او العالم للثورى في اي اقرانها توغل في العالم العربي وسرى في شرايينه مسرى الدم في العروق : الاعجوبة الاولى رجل انسان حي ينقلب في كرسي بسبط اسمه « محمد علي الطاهر » ، والثانية هي طلعية ورق ناصع البياض تتحول في سبعة ايام الى جريدة اسمها « الثورى » . اما محمد علي الطاهر فتراه دائما في هذا المكتب دائبه قبل نهار يستقبل الاصدقاء والضيوف الوافدين من ارجاء العالم العربي والمهاجر المرحبين في اوطنهم من العرب وابركا على « محمد علي الطاهر » في القاهرة ، هذا العمل الاول . والثاني ولكن لا يتناوله الا بعد العمل الاول وهو تحرير « الثورى » الصادرة كل اسبوع مرة .

الطاهر وشوراه !

محمد علي الطاهر « وشوراه » ، كانا على موعد مع الاندادات البريطانية والفرنسية في البلاد المنسلخة عن الامبراطورية العثمانية نتيجة للحرب العالمية الاولى ، وعلى موعد ليدخل في صراع مع الجيوبين البريطاني في مصر والسودان والبلاد الافريقية المستعبدة من نومة القرن التاسع عشر ، والفرنسي الممتد من تونس الى الجزائر الى المغرب الى غرب افريقيا وقلبها وشرقها ، ثم انشا لسنا ينابين رقص ومواويلين في « طرابلس وبرقة وبنغازي » بالاسم القديم ، او ما هو « ليبيا » بعد الحرب الثانية . هذا فضلا من العراق وسوريا وفلسطين ولبنان كما تقدم .

ولسنا ينابين ايضا الجيوبرنات الاخرى ، وهي ذات اظافر ومخالب لكل من هولاندة وبلجيكا في افريقيا واندونيسيا . فامثيرو ابو الحسن ساحات الاستعمار في العالم العربي ساحة واحدة ، ولكنه طبعا يعطي الاولوية في غاراته الى فلسطين . وبعد ذلك فاذا جاءته الصيحة من اي زاوية العالم العربي والاسلامي يغير الى صواريخه يطلق منها ما شاء من « حرف بنط ٢٠ » ليهين العيرة ان يكون صاروخه مثاله او عصلا . فيكبي ان يعلق على الخبر . او يلفت نظر القارىء الى الخيث الذي وراء ذلك الخير ، او يكشف الغطاء عن عربي يرتضع من اثداء الاستعمار ، فتراوه وطنيين من جميع الاوطان العربية الاقليمية في العالم العربي . هذا جمعت قارئا واحدا من كل قطر من هذه الاقطار ، فكانوا جمهورا كبيرا بالبستهم المختلفة ، كانوا بالتالي جنود جامعة دول عربية ، اشد فتاسكا ، واوثق عروة ، وامتن صلة ، واحق فراحما مما نراه من « جامعة الدول العربية » التي لا تزال في اليوم ساحة اشباح لا ارواح لها ، والله قادر على كل شيء . والحمد لله ثم الحمد لله على ما تفضل وانعم من سيناء والجولان ، علاية الحياء والرجاء .

● في احدى حفلات الطاهر المشهورة في القاهرة من اليسار : صالح حرب باشا ، احمد حسين ، صادق المجددي ، عزيز علي المصري باشا

رقعة ، انواع ، نوع يلتهم عدد « الشورى » من اقنه الى ياله يروح وطبنه ، نسوع يقرأ « الشورى » ليطلع لاعلى اخبار فلسطين وفظائع الانكليز وكفى ، بل ليطلع ايضا على ردود « ابو الحسن » على اقوال الانكليز المزيفة المغللة الرامانة لاخبار الظلم والمحاباة ، نوع يقرأ الشورى ليطلع في كل حدد على من جاء طالعه عنده « ابيو الحسين » في يومي « النعيم » و « البؤس » ، فهي كل عدد كل اسبوع شيء جديد من هذه البضاعة الطريفة ، نوع يهمه ان يعرفه عن طريق « الشورى » ، من هم من كان يسميهم « اذناب الاستعمار » في فلسطين وكل بلاد عربية واسلامية ، عند « ابو الحسن » اجزل الله مثوبته ، لا توجد « لغة ممشطة » فستوجب الاحتراغ اذا انحرفت عن الخط المستقيم في الحقوق الوطنية القومية تجاه المستعمر ، الملوك هذه كالمالوك على حد سواء .

رفيق الامير شكيب

والعنصاء العليا ساعدت « ابيو الحسن » وهو في المنصار ، والقدر كان بجانبه ، والله كان راعيه ، ومن كان يلقن عند صدور « الشورى » سنة ١٩٢٤ ان هناك ممدا آخر بين « ابيو الحسن » وظم الامير شكيب ارسلان ، طيب الله ثراهما ، وابقى غينا انارهما ، لنحيي دوقرنا وهي ديارهم ، فقد كان الامير شكيب في سويسرة ، مقيما هو و « الوفد السوري » ، المؤلف من رهط الماشيين ، ومنهم رياض الصلح رحمه الله ، واحسان الجابري ابد الله بقمره ، الى عدد آخر من هذا الطراز ، وجعل « الوفد السوري » مقابه في سويسرة بعد الحرب الاولى ليكون على مقربة من « عصبة الامم » التي يقودها ثلاثة رباعنة : بريطانيا وفرنسا والصهيونية . وهذا الوفد لما كشف عن حبيئه في وجه فرنسا المنتدبة ، اجتمع عليه دخول سوريا ، وسوريا هي الهدف الاول عند الوفد ، اذ العواطف حكومته ، ولبنان ليس بعاجة الى جهود الوفد السوري لانه بين يدي « ام حنون » تغنيه عن الحاجة الى مثل الوفد السوري ، وفلسطين هي البعيدة التي تحتاج الى جهود الوفد السوري مع وجود وعود لها تذهب الى الدفن وما رجعت هذه الوفود مرة الا بالجمل ما يكون من غنى حنين ، وهناك عالم اسلامي يتململ مرة ، ويثور مرة اخرى ، وهناك العرب للاثارة ، والمسلمون الدسود الافاقة ، فجميع هؤلاء يتكلفون الى المماليك ليقعوا على مسرجا ومصرجا ، وهناك « الشمال الافريقي » المبارك القرات واكحرات ، المتصدد الاظفار للانفجار ، فهذا المشرق « تقاريه النجاة » ، فانتصور هذا المشرق في منتصف العشرينات ، والطيران الدولي ، الرسمي والتجاري كان في البداية .

البريد بين القاهرة وبغداد كان ينقل بالطيارة كل اسبوع مرة ، بريطانيا الى ذلك الوقت كانت لا تزال ممسكة بمشروع سكة حديد حيفا البصرة الخليج وبعد ذلك الى الهند ، الطيار الايرلي المنتدب الذي كان اول طيار عبر المحيط الاطلنطي ، من نيويورك الى باريز طار بلا توقف سنة ١٩٢٧ وكان وحده ، خطفت المصالات الامريكية ابنه الوحيد سنة ١٩٣٢ وطلبت الفدية فلخذت المال وقتلت الولد ونوفي المنتدب عن ٧٢ عاما في اواخر شهر ايار الماضي » .

امير البيان يكتب في الشورى

وكان الامير شكيب ، مع خدمته القضية السورية والفلسطينية ، هو ورياض والجابري ، مستعدا كل الاستعداد ليشرع قلمه الوهاج ليدوح به ويجيء في العالم العربي الساللة جراهمه ، الهيض جناحه ، المزرعة رياضه ، ولكن لا صحيفة جريئة في البلاد العربية تقدم في نشر مقالاته المشبعة وفصوله اللاهبة مخافة التعطيل او غيره من الجزاء ، نعم كانت الصحف الكبرى في مصر خاصة ، تنشر لارسلان نفثاته التي لا تعدو حد الاعتدال ، ولا تنشر ما هو اكثر من هذا ، وكانت مقالات الامير في ذلك الوقت طوائف في المواضيع العربية والاسلامية ، والامة العربية منعطشة الى ان تقرأ للامير شكيب ما يرشح به قلبه وينبع من قلبه ، مطويا على الغيرة والحكمة ودروس الخبرة بعد انحلال الدولة العثمانية اخر الحرب الاولى وابتداء الانزلاق على يد مصطفى كمال ، الفتكر له للعرب والعروبة بل للاسلام والشرق والحضارة العربية الاسلامية جملة وتفصيلا .

تتلاقى قلم الامير شكيب و « الشورى » احسن تلاق ، وبدأ الامير ينخذ من « الشورى » منبرا حرا لقلمه ، يخفف به شيئا من مكنون المة ، ولما صار جيد « الشورى » محلى بخريدة ارسلان و « الافتتاحية » المنرقة تتهادى في تلك الصفحة الاولى الطويلة العريضة تهادي الفارس في الميدان بالبيض والعران ، صار القراء في القاصية والدانية والحاضرة والبادية يهتفون « بالشورى » وتمد اليها اعناقهم يوم وصولها بالبريد اليهم ، فصار للامير شكيب منفس في « الشورى » ، وصار « لابو الحسن » امتياز بان صارت « الشورى » على ما اعتقد صارت الاقلام والالسنة تقول «امير البيان» للامير شكيب ارسلان ، ثم طار اللقب في الدنيا الى اليوم . فاذا كانت مجلدات « الشورى » محفوظة ، وقال لي ابو الحسن انها محفوظة ولله الحمد ، ففي هذه المجلدات ذخائر لا تباع بجواهر في سجل المعركة التي امتدت ١٥ سنة متلاحقة ، فصول ارسلان في « الشورى » تؤلف مجلدا ضخما لا يقل عن مجلد مختارات احمد فارس الشدياق من الجوائب ، مع الفرق وهو ان ارسلان كان يطاعن الاعداء وجها لوجه ،

والشقيق كان يلاعب اسنه الادب والاجتماع واللغة في الاستانة .

من احب ان يزرع لارسلان دون ان يحط من رحاله في دار « الشورى » وعنده ابو الحسن ، او من احب ان يزرع « لابو الحسن » دون ان يجثم فوق صفحات الشورى وعنده ارسلان ، فعبثا تكون المحاولة ان يزرع لاحدهما . والجيل الحاضر الثاني في مدة ما بين الحربين فما فوق الى اليوم ، سيشعر بفراغ كبير في اذهانه ، وبان محصول عليه عن عهد ارسلان والشورى وابو الحسن ، محصول اغتاله الهزال ، ومن جاع الى تاريخ امته وبده فارغة و « سلته لا بن نبها » ، فليعز نفسه من اليوم . امة شبابها بلا تاريخ ، فلتنتش من يمكن لها ان تشاء مي الريح . أما ارض العرب فلا اصدق انها تعقم .

مركب الشورى في البحر الهائج

المكتب المواضع الذي تكلمنا عنه ، زميه ابو الحسن وبعد « ابو الحسن » اوفار ممتدة الى جنبات العالمين العربي والاسلامي ، كان حياله بغر الاثاث والمراسيلها ، وكانت نهاية اتاقه في حسن الاشراب ، عليها حيرة تلك الفوضى الرئيسية المستحبة ، ولا لزوم لتسال عن السبب تكتلك في وسط ركام من وسق مركب شراعي بحثر في البحر ، ان كنت قد ركبت هذا المركب يوما . ولكن ... ولكن ...

في هذا المكتب الذي لا يرتضيه اليوم اي « متعهد بيع صحف » في عاصمة غربية ، جلس الامير الفائز المصور عبد الكريم الخطابي ، وصوت الفضال المسمى بامير البيان الامير شكيب ارسلان ، وكل من حل بالقاهرة من زعماء وادباء وشعراء وكتاب ومؤرخين من البلاد العربية . فضلا عن ارهاط الكرام من هذا الطراز اخواننا اهل مصر . من يزور القاهرة من المشرق والمغرب العربي ولا يجلس في مكتب « الشورى » كمكثه ثم يزر القاهرة ، الرئيس ابو رقية من الوادمين الرواد . وقصته مع « ابو الحسن » ستتناولها بعد قليل . ستطيع ان تجمع « البومسا » كبيرا من هؤلاء السادة ، ونضيف اليهم « التعاليبي » و« شيخ العروبة » احمد زكي باشا » ولا اظل من بضع مئات اخرين وظل هذه صورة العرب في جامعتهم « الشورورية » العربية قبل « جامعة الدول العربية » بعقود .

صوت الاقطار المستعبدة !

« الشورى » صدرت سنة ١٩٢٤ واتخذت لها شعارا نعصب به خيدها بحروف بارزة ، وهذا الشعار ان « الشورى » انشئت « للدفاع عن سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن » . وهناك شعار اخر : « نبحث في شؤون البلاد العربية « الاسيوية والافريقية » والاقطار المستعبدة » . لاحظ عبارة « الاقطار المستعبدة » قبل نصف قرن ، فانها كانت كجذوة من نار تعصف بالقارىء وتحوله الى شبه لهيب مندفعة .

وكان ابو الحسن رئيس « اللجنة الفلسطينية العربية » المؤلفة في القاهرة ضمن القناتين ، لتعاطي الامور المتعلقة بفلسطين والنضال المسلح ، ومواجهة الطوارىء ، وهذا فوق ما تقوم به « الشورى » كصحيفة مناضلة . وعلى ان ابين في هذا البرهان انه ما كاد ينقضي سنة على ظهور « الشورى » في القاهرة حتى اندلعت نيران ثورة جبل العرب بقيادة سلطان الاطرش وحوله اتساوس البطولات المثالثة الامير فيصل ارسلان وفؤاد سليم واحمد مريود ، ثم امتدت الثورة الى الغوطة وحمص وحماه وما والاهما من ناحية ، والى الاقليم واطراف جبل حلبل من ناحية اخرى ، وكانت اخبار معارك الجبل وسائر المدامين تنشر في العالم كله يوم وقوعها ، وصعقت فرنسا وطاشي عقلها . فكانت « الشورى » تغذي صحف مصر ثم صحف العالم باخبار الثورة وبطولات الثوار التي اصبحت حديث العالم كله. منعت « الشورى » من البلاد التي تسيطر عليها فرنسا، من سوريا ولبنان ، ولكن بقيت « الشورى » تغزو سوريا ولبنان . رحم الله ابا الحسن ! .

الامير الخطابي والطاهر !

في ٢٣ مايو ١٩٤٧ تلقى ابو الحسن برقية من السيد عبده حسين الادهل من فضلاء بلدة الشيخ عثمان قرب عدن مفادها ان الامير عبد الكريم الخطابي ، البطل الذي ثار على اسبانيا ثم على فرنسا في الريف والمغرب ، قد غادر عدن على الباخرة « كانوبيا » .

هذا النبأ ، اشارة الى نبأ اعظم ، يقع في القاهرة بعد ايام ، بعون الله ، ويحير « الامير وأسرته من الامر الذي يقي فيه في جزيرة « ريتيون » ال٢١ سنة اي منذ ١٩٢٦ » .

كتم ابو الحسن النبأ عن الصحف ولكن لا يملك ان يكتمه عن ملك مصر ، اذ كانت هناك خطة . فغرق ابو الحسن التي ملك مصر في اليوم التالي عارضا رجاءه انه عندما تصل الباخرة تاتي يوم وهو الثلاثاء ، فيتفضل ملك مصر باشارة كريمة تدعو الامير عبد الكريم ورحليه للنزول الى البر وهو فيس بفرنسي ولا لفرنسا سلطة على الباخرة حيث هي راسية . فلما وصلت الباخرة الى المياه المصرية ، في السويس صعد اليها حاكم السويس وابلغ الامير عبدالكريم تحية ملك مصر ، ولما وصلت الباخرة بور سعيد نزل الامير من الباخرة لزيارة المدينة ، ولكنه ذهب الى دار الحكومة المصرية وطلب اعتباره لاجئا سياسيا ، تقبل ملك مصر هذا الالتجاء

● احمد بن سوده ، رئيس الديوان الملكي المغربي يبن محمد علي الطاهر ونصوح بابيل

بسماحة وترحيب . وكان مع الامير عبد الكريم شقيقه الامير محمد ، وعمهما السيد عبدالسلام ، والآل والعيال والاتباع والانتقال ، وبهذا حل اسر الامير العربي المغربي الثائر وقد حارب دولتين ، اسبانيا وفرنسا ، ولما وقع في الاسر الفرنسي سنة ١٩٢٦ كانت الثورة العربية في سوريا تلوي برقبة الجيوش الفرنسية وتجهز على الدبابات بالقنوص .

بورقيبة والطاهر تاريخ اخوة !

جعل الرئيس الحبيب ابو رقيبة يكاشح فرنسا في تونس . هو نفيذ التعاليم وخليفته . اضطلع ابو رقيبة بالمعبء ونهض به . معارك الاوطان ليست سمنا وعسلا ، ولكنها اهلى من السمن والعسل بعد بلوغ الاهداف واقتطاف الثمار . نفس الحبيب ابو رقيبة طويل ، وابعاده ابعد واعد من نفسه . لما صارت الايام تتقاذفه بين شرق وغرب ، في سبيل تونس ، صار يرما في باريز ، واخر في نيويورك ، وثالثا على متن الطيارة في الجو ، ثم في السجن والمنفى . ثم عودا الى التنقل ، والامة العربية تجمعها القربى الواشجة شاءت ام ابت . و «الثورى» هي اللغة العربية ، فوضع الاتصال الروحي النضالي بين ابو رقيبة وهو يلقي لها « ما آب من سفر الا وازعجه » وبين « ابو الحسن » . وصارت « الثورى » تنص الحبيب ابو رقيبة ، وصار الحبيب ابو رقيبة يدرج بالثورى . والا كيف تكون القربى ، ايها العربي ؟

انني هنا لست معنيا بتسجيل تاريخ الاخوة ، بين الاثنين ، ولكني ارزم هدفا ، وهو لما وفد ابو رقيبة على مصر ودار « الثورى » لاول مرة، كيف تلقاه ابو الحسن . ولماذا لا يكون الكلام هنا فيما لي ، بل للواقع ، للحقيقة ، ولشيء اعتاد الناس ان يسموه بالتاريخ . والتاريخ يا اخي القارئ العربي ، اننا كنت في الرقعة العربية من الكرة الارضية لا يدخل في تطلعه الحوادث الكبار بين الامم والشعوب كالحروب والزلازل وما اشبه لا غير ، بل يتناول التاريخ تلك الاعمال الخرساء التي لا صوت لها ولا جلجلة ، ولا طنين — ! ! الرومانت ! !

معظم ما انا قائل سمعته من صديقي الغالي الدكتور حليم ابو عزالدين ، مفسر لبنان ادى اليونسكو في باريز ، والدكتور حليم لسوذعي اريحي ، يهتز للمروءات وصانعها ، وله ميزان نشيله او ترجحه القشة الصغيرة .

١ — لما وصل ابو رقيبة الى القاهرة اول مرة، وقصد مكتب « الثورى » ، كان قد نزل في اوتيل لا يزيد على « ماشي الحال » ، فتدبع جانبا ما كان بين ابو رقيبة وابو الحسن من كلام الاخوة ، والشكر والحمد ، والحب والهوى ، وقصص فرنسا في تونس وحكايات الفرار والغياب والظهور ، والدفاع عن تونس .

٢ — اخ ابو الحسن ان الاوتيل الذي نزل فيه ابو رقيبة ليس « ماشي الحال » ، ولا حال ابو رقيبة يمكن ابو رقيبة من تبديل الحال بما هو امثى للحال . قام ابو الحسن بتبديل الحال تبديلا حسنا ، من الالف الى الياء . امثست الحال . وبذل ابوالحسن جهده في تمهيد الطريق لابو رقيبة لتظهر مناضل تونس في القاهرة ، وفي صحفها ، واندنيها ، وعند زعمائها واهل الراي فيها ، ظهورا يليق بمناضل تونس وممثلها في المحراك الفرنسي الدولي .

٣ — ثم راى ابو الحسن ان هذا ينبغي ان تتلوه حفلة تكريم لابو رقيبة تقام في احد الفنادق الكبرى . وكانت الحفلة ، حضورها رجال وسيدات، وكانت الحفلة بالفة الحد رفيعة الوسمة» وصحة اختيار في المدعوين ، وهم صفوة رجالات مصر وسيداتها . وصديقي الدكتور حليم ابو عزالدين من المدعوين .

٤ — تكلم ابو الحسن ووصف شخصية المحتفى به الحبيب ابو رقيبة . وتكلم غيره كلاما رائعا . واتخذت الاهداف ابعادها . وتجلى في الحفلة وثار القيم القومية العربية العليا .

٥ — ثم نهض الحبيب ابو رقيبة وشكر ثم شكر ، واحسن ثم احسن ، فتلقى المدعوون كلامه بمزيد الارتياح والاعجاب ولكنه انتقل الى دور مفاجيء مذهل ، فشرح ما صنع له ابو الحسن من مرودات ملاحقة ، وتهيئة حالة منذ هبط القاهرة ! !

٦ — الفضل يعرفه ذووه ، وكان الفضل والمروءة بين أبي الحسن والحبيب بورقيبة ، كفتي ميزان .

رحمه الله

قال ابو الحسن في آخر صفحة من « غلام السجن » تحت عنوان « هذا الكتاب » :

« هو مذكرات ومفكرات عن حوادث وقعت عرضتها ، وحالة وجدت عصورتها ، ولم ازعم — كما قلت في اوله — انني اضع كتابا في الهندسة او في علم النفسة ... »

« فالكتاب يرسم صفحة لاحياء شخص مر على مسرح الدنيا ، فترك اثار اقدام على رمال الزمان ثم مضى ، بعد ان يرين بعض مشاهداته واخباره ، وشيئا من الخواطر التي كرت في خاطره » .

رحم الله من قال : « فالكتاب يرسم صفحة لاحياء شخص مر على مسرح الدنيا فترك اثار اقدام على رمال الزمان ثم مضى » . ■■

راس الناقورة — عجاج نويهض